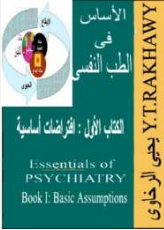


الأربعاء 22-12-2010

1209-الأساس: الكتاب الأول: الافتراضات الأساسية (22)

الصحة النفسية (15)

ماهية الارادة :



في مقدمة فصل الإرادة في كتاب كتبه منذ عشرين عاما وجدت ما يلي حرفيا:

"...إن الإرادة دائما نسبية، وإن نموها مثل سائر الوظائف النفسية، يتناسب تناسباً طردياً مع مسيرة التكامل، أي مع المساحة من النفس التي تعمل "معا"، أي مع مدى الترابط وعمق الولا ف المتصاعد ومستواه .

وفي نفس المقدمة قبل وصف أعراض "اضطرابات الإرادة" جاء ما يلي:

إن الإرادة هي اختيار بين أمرين- على الأقل- وبدون وجود أمرين نختار بينهما فلا محل للحديث عن الإرادة أصلاً، وأبسط صور انعدام الإرادة هو الفعل المنعكس البسيط، وأبلغ صور نمو الإرادة غير معروف على وجه التحديد، حيث أنه نادر في الحياة العادية، وفتح باب الحديث عنه سوف يجرنا إلى مستوى من الوجود البشري لا نقابله كثيراً في الممارسة الكلينيكية على الأقل، وهو مستوى التكامل،..... الخ،

.....

وأعتقد أن خبرتي المحدودة تكاد تصدر حكماً عاماً على أن من ادعى الإرادة الكاملة، أو الحرية الكاملة (أي الاختيار الكامل)،..... هو - غالباً - منشق محكوم بجانب واحد من وجوده، وهو الجانب المتسلط عليه ضلال الحرية وعبودية اللاقيود .

وبالتالي فإن - في إطار خبرتي الكلينيكية المحدودة أيضاً- أرى أن أرقى درجات الإرادة التي قابلتها هي المتعلقة بموقف:

الوعي المُواجه بتناقض الذات،

بما يصحبه من حزن (إيجابي خلّاق)

ثم اختيار 'الجال' الذى يحافظ على هذا الوعى،
 وفى نفس الوقت: الوعى "بكلية" الآخر بتناقضاته المحتملة
 والواقعة،

.....

ومن ثمَّ اختيار الوعى والجال الذى يسهم فى ترجيح
 الممارسة الواقعية المتصاعدة. (لما يسمى إرادة، وخاصة فيما
 يتعلق بالعلاقة بالآخر)

.....

.....

وعلى ذلك فلكى يقول أحدهم إنى فعلت هذا الفعل إراديا
 فإنه يلزم له عدة شروط أهمها:

1- أن يكون هناك وعى "بالجانب الآخر" من ذاته، وبكافة
 جوانب ما هو خارجة.

2- أن تكون "المعلومات" المحيطة بالجانبين "كافية".

3- أن تكون هناك "قدرة" على ترجيح أحد الجانبين
 مرحليا.

4- أن تكون هناك قدرة على احتمال ترجيح أى جانب من
 الجانبين، مع الوضع فى الاعتبار استمرار الجانب الآخر فى مستوى
 آخر من الوعى، ... بمعنى ألا يكون فى ترجيح جانب معين ما
 ينفى الجانب الآخر أو يهمله، بل هو متضمن له بشكل أو
 بآخر.

6- أن تكون هناك فرصة لتحقيق الاختيار عملا نافذا
 عيانيا قابلا للقياس والتقدير.

7- أن يتحمل صاحب الاختيار مسئولية نجاح اختياره فى
 تحقيق ما هدف إليه، أو مسئولية فشله على حد سواء.

8- أن يولد هذا الاختيار اختيارات تفرعية متصاعدة
 باستمرار.

هذا بالنسبة لحقيقية الإرادة ومتطلباتها التى تكاد تجزم
أنه لا إرادة لمن لا وعى له، ولا إرادة لمن لا قدرة له..

أما الحديث من واقع سيكوباثولوجى تركيبي:

إنه فى لحظة ما، توجد قوة واحدة (نقطة انبعث قائدة) فى
 مستوى بذاته من مستويات النضج، تتمتع بدرجة مناسبة
 (لستواها) من الوعى، وتقاس الإرادة بتناسب المساحة من
 الوعى، مع الإدراك المعرفى، مع القرار الصادر، فى علاقته
 بالتنفيذ المناسب.

وفى كتابي الأم "دراسة فى علم السيكوباثولوجى جاء فى شرح

إمراضية (سيكوباتولوجية) رهاب الأماكن المرتفعة
Acrophobia مايلي:

.... أما دلالتها السيكوباتولوجية فهي في هذه الدراسة تقول إنها اعلان مباشر لنشاط داخلي يكاد يستقل في الانفعال والفكر. (وليس بعد في القرار والفعل)، وهذا النشاط (الداخلي) يقيظته غير المناسبة يهدد بشلل الإرادة الظاهرة (الشاعرة) التي تحمي المريض في الأحوال العادية من مثل هذه الهواجس والقوى، والمريض بهذا الرهاب عادة ما يحاول تجنب هذه الأماكن (المرتفعة) كما ذكرنا ليتجنب بالتالي التلويح للإرادة الداخلية اللاشعورية المهددة بالظهور، ولتجنب إذن مواجهة الإرادتين، تلك المواجهة التي نتاجها هذا الخلوط الرهابي.

وأخيرا

فقد جاء شرح آخر في نفس الكتاب لماهية الإرادة في بداية تقديم اضطراب الإرادة عند الفصامي، هكذا:

... لعل الحديث عن الإرادة هو من أصعب الأمور كافة وذلك للأسباب التالية:

(1) الإرادة متعلقة أشد التعلق بالمفهوم الغامض للحرية.

(ب) وهي متعلقة أشد التعلق "بالوعي" ودرجاته، وما زال الوعي مفهوماً مُشكلاً.

(ج) ومفهوم الإرادة شديد الارتباط بالقدرة المعرفية للإمام بأبعاد ماخترار وماندع.

(د) كما أنه شديد التعلق بتداخل الخيل النفسية وأثرها الخفي غير المباشر على الاختيار الواعي.

(هـ) وكذلك فإن الإرادة محكومة في قياسها في مجال التنفيذ بقوى خارجية تعوق تحقيق مآتمده من قرارات، بحيث يختلط الأمر ما لم توجد مقاييس أعمق وأدق.

.....

.....

وفي نفس المقدمة استطرقت هكذا:

.....

درجات الإرادة والالإرادة (مع بعض التصحيح والتحديث):

..... سوف أكتفى بعرض بعض درجات وأنواع "الإرادة والالإرادة" بحيث تنطبق للإرادة مع المراحل الأولى للنمو من جهة، وفترات توقفه من جهة أخرى، في حين تنطبق الإرادة مع مراحل متقدمة من النمو، وأطوار نشطة من حركته في نفس الوقت.

هو إرادة لاشك فيها، وقد يحدث تأثيراً على الختم المركزي بطريق تراكمي غير مباشر.

2- الإرادة الموقفة إلى رجعة : وهي ممارسة نوع من الاختيار الحقيقي في ظروف خاصة، إلا أنه متى انتهت هذه الظروف، تراجع الاختيار إلى معاودة استكمال نفس النص.

وجاء أيضاً في نفس السياق:

تعارض الإرادات والإرادة الخفية:

..... إن تعارض الإرادات المتقابلة (في الفصام) نتيجة لتفكك الجارى إنما يخدم إرادة خفية، وهي إرادة التدهور المتلاحق الناكس، كما أنه، وخاصة في المرحلة الأولى، يدل على احتياج الفصامى على قرار مفروض عليه، وكأنه قراره،

.....

... الفصامى لا يفقد إرادته بالمعنى السطحي الشائع، وإنما هو يرفض ما فرض على إرادته، ولعل في هذا إرادة أقوى وأعمق، لكنه لا يحسن عمله مسئوليتها إلا في بداية البداية قبل أن يكون فصامياً، أما في المراحل المتأخرة بعد الانهك والتفسخ، فإنه يصعب العثور على هذا التماسك الأعمق، وهنا تجدر بنا التفرقة بين الإرادة المتصلة بالشعور والوعى ضرورة، وبين الغائية التي تعلن القوة الأرجح لمواجهة لمسيرة الحياة إن تطورا وإن تدهورا.

* * *

واجب منزل حتى الأسبوع القادم:

برجاء ملاحظة ما أثبتناه بالبنت الثقيل (الأمر في الموقع)، ثم ندعوك لإعادة النظر، في الجدول الذى نشرناه أمس.

الإرادة



ولنا عودة - غالبا - بعد الحديث عن "ماهية الخرية".

- وهو كتاب لم ينشر إلا في نسخ حاسوبية محلية، وهو "ثنائي اللغة"، عن الأعراض Symptomatology وهو هو ما أصبح اسمه السيكيوباتولوجية الوصفية Descriptive Psychopathlogy وهو الكتاب الثانى الذى سيلحق هذا الكتاب في نشرات الثلاثاء والأربعاء، كما وعدت.

- ترجمت كلمة script إلي نص ولست راضيا عنها إلا كمرحلة حتى أجد الكلمة الأفضل، وسوف أكتبها ببنط خاص، مرحليا للتذكرة